رأيي في مؤلفاتي

الآداب تستفتي

« ما رأيكم في مؤلفاتكم »

انه سؤال لا يخلو من احراج ؛ ولكننا نرجو ألا يحول ذلك دون الاجابة عنه

جواب الدكتور طه حسين

سيدي الاستاذ الكريم رئيس تحرير «الآداب»

تحية طيبة ، اما بعد ، فقد تلقيت سؤالك ، واؤكد لك انيلا اجد فيهمن الحرج قليلاًاو كثيراً ، لشيء يسير جداً ،وهو أن كتبي السابقة لا تعنيني. فأنا لا افكر فيما اصدرت ، وانما افكر فيما احب ان اصدر .

فليس لي اذن رأي في كتبي إلا انها تصور عقلي وشعوري حين امليتها. فأما بعد ان يأخذها القراء ، فأمرها اليهم والى الله . وأنا على كل حال احتمل تبعاتها بالطبع .

وتقبل مع اصدق تهنئتي بالعدد الجديد من مجلة « الآداب » أخلص تحياتي وأماني .

جواب الاستاذ ميخائيل نعيمه

سأسهل على نفسي الجواب فأعتبر كتبي « السابقة » تلك التي ألفتها في المهجر ، وهي : (الآباء والبنون) و (الغربال) و (المراحل) و (كان ما كان) و (همس الجفون) فهذه الكتب الخمسة هي بواكير غلتي الادبية. وأغلب الظن ان واضع السؤال إنما قصد به الوقوف على آراء المؤلفين في بواكيرهم التي كثيراً ما ينكرون لها أو يخجلون بها من بعد ان يستكملوا عدتهم ويبلغوا ذروة تفتحهم العقلي والروحي والفني .

وانه لمن الانصاف لبواكيري ان اذكر القارىء بانني فطمت عن العربية وديارها وأنا في السادسة عشرة من عمري. وبقيت لسنوات طويلة بعد ذلك ادرس واطالع في لغات لا قرابة بينها وبين لغة الضاد ، وأعيش في بلاد تفصلها عن الاقطار العربية محيطات وقارات . فلا عجب اذا استبدت القوالب الفرنجية بذوقي الى حين فمسحت اولى كتاباتي — من حيث القالب في الاقل — بمسحة غير يعربية . إلا ان هذه المسحة أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً كلما عادت الصلات فتوثقت بيني وبين العربية وابنائها .

والى القارىء رأيي الصريح في الكتب التي ذكرت :

الآباء والبنون : هي مسرحية كتبتها في ثلاثة اسابيع اثر تخرجي من الجامعة سنة ١٩١٦ . وقد نشرتها مجلة « الفنون » في اعداد مسلسلة ، ثم اصدرتها كتاباً عام ١٩١٧ . ونفدت طبعتها الاولى من زمان . فما فكرت في اعادة طبعها من غير ان اجري فيها الكثير من التحوير والتعديل. وخشيت إن أنا تناولتها اليوم بقلمي وفكري وذوقي ان تخرج من يدي ولا نسابة بينها وبين الاصل اكثر من الاسم . فالحوار — فصيحه وعاميه — طويل . والفصيح منه لا يخلو من المسحة الاجنبية التي حدثتك عنها. وضننت بباكورتي تغدو بين مؤلفاتي اسماً لغير مسمى . فكان من ذلك كله، ومن الحاح نفر من اصدقائي وقرائي ، ان عدت فأصدرت في العام الماضي طبعة منقحة منها. واليك فقرة من المقدمة التي وضعتها لتلك الطبعة :

« إلا انني ، وهذه الرواية محصية في عداد مؤلفاتي، وموضوعها ما نصلت جدته بعد ولن تنصل ، وفيها من دقيق التحليل والتصوير ما يشفع بلماكن الضعف فيها ... عدت فألقيت عليها نظرة سريعة . فحذفت وأضفت من غير ان امس جوهر الموضوع، او اغير في تصوير الاشخاص ومساق الحوادث . وما شئت ان اتمادى في التغيير والتبديل مخافة ان تخرج الرواية وكأنها مخلوق جديد ... »

وهكذا ترى انني ما حكمت على هذه الباكورة المتواضعة بالاعدام . فهي ، في نظري ، ما تزال حرية بالبقاء . وأنا راض بها شاهداً لي او علي يوم الحساب .

الغربال: لا شك في ان هذا الكتاب مهد السبيل للنقد الفني وللنهضة الادبية الحديثة. وكان له اثر مشكور في تكوين الذوق الادبي عند الاجيال الجديدة . وقد اعيد طبعه حتى اليوم ثلاثاً . وقريباً يشهد طبعته الرابعة . وهو امتن عبارة ، وابعد غوراً من سالفه . ولو شئت اليوم ان اعيد النظر في مقالاته لما بدلت في بعضها حرفاً ، ولسكبت الآخر في قوالب جديدة . إلا انني آثرت ان يبقى على ما كان في طبعته الاولى . وأنا ، وان تغيرت اليوم نظرتي الى النقد والناقدين، لا ازال عند الكثير من الآراء التي ابديتها في (الغربال) حول الأدب واللغة بوجه عام، وحول بعض الكتاب والشعراء الذين تناولهم الكتاب بوجه خاص .

لقد مر اربعون عاماً بالتمام على المقال الاول الذي كتبته في النقد وضمته فيما بعد الى مقالات (الغربال) . وكتاب من هذا النوع يعيش اربعين حولا ولا يصاب بتصلب الشرايين ، كتاب لا يحق لمؤلفه ان يندم على تأليفه .

المراحل : في (الغربال) — وهو كتاب نقد صرف — ومضات اذا تفحصها الناقد الحذق تبين منها الاتجاه الذي كان محتوماً ان تفرضه علي طبيعتي في المستقبل. وهذا الاتجاه بدت بوادره في مقال (ثلاثة وجوه) و (موعظة الغراب) وغيرهما من المقالات التي يحتويها كتاب (المراحل) والتي كتبت جميعها في المهجر ونشرت في لبنان على اثر عودتي الية عام ١٩٣٢ . و (المراحل) عندي بمثابة الحادي لقافلة المؤلفات التي وضعتها بعد أوبتي من هجرتي . ولأن له مثل تلك القيمة في حياتي ما شئت ان اغير فيه شيئاً عندما طبع للمرة الثانية . ولا اعني ان لا مجال للتحسين في سبكه ونهجه . وأعني انه بناء قائم بذاته . فمن الخير تركه وشأنه .

كان ما كان : هذه مجموعة قصص كتبت الاولى منها وهي (العاقر) عام ١٩١٥ والاخيرة وهي (ساعة الكوكو) عام ١٩٢٥ . والمجموعة اليوم في طبعتها الثالثة . وهي ، على ما يبدو ، لا تزال تماشي اذواق القراء، وتماشي الزمان على خير حال. ولا بد لي من الاعتراف بانني لو تناولت بعض قصصها اليوم لغيرت في سبكها وهندامها . إلا انني أؤثر ، اكراماً للتاريخ ، ان ابقي القديم على قدمه ، إلا حيث يصبح ذلك القديم قذى في العين وثقلاً في الاذن ، وعثرة للفكر ، ومتعبة للقلب . وليست اي القصص في (كان ما كان) من هذا النوع .

همس الجفون: وهذه مجموعة شعرية ضمنتها كل ما نظمته بالعربية مع ترجمة نثرية لبعض منظوماتي الانكليزية . وأقدم قصيدة فيها هي (النهر المتجمد) . فهذه نظمتها اولا باللغة الروسية سنة ١٩١٠ وكنت لا ازال طالباً في بلاد الصقالبة حيث الانهار تتجمد في الشتاء . وقد ترجمتها الى العربية في نيويورك عام ١٩١٦ . فكانت شبه فتح جديد في عالم الشعر العربي . وتلتها قصيدة (أخي) فتناقلتها الصحف في المهجر وفي دنيا العروبة .

تنهج المجموعة نهجاً جديداً انمن حيث تعدد القوافي في القصيدة الواحدة،

او من حيث تزاوج الاوزان ، او من حيث الموضوع. ففيها الغزل–ولكن من غير ذكر الخدود والنهود، والعيون والجفون، والوصل والصد، والعقاب والعذاب . وفيها الفرح – ولكن بدون الرقص والقهقهة . وفيها الحزن – ولكن بغير التفجع والدموع . وفيها الفلسفة – ولكنها فلسفة تساوقهـا الموسيقى ، ويلطف من جفافها تعاقب الظلال والانوار والالوان . وقد احسن محمد مندور في كتابه (الميزان الجديد) اذ اطلق على هذا النوع مـن الشعر اسم (الشعر المهموس) . فهو لا يصخب ، ولا يضج ، ولا يتبجح ، ولا يلعب بالشموس والاقمار لعب الاولاد بالأكر . بل يسير الى هدفه سير الجدول المطمئن ، الهادىء الى البحر .

لست اجهل ما عندنا اليوم من «مدارس» شعرية . وكلها يقول لك بمنتهى الوقاحة : هكذا يجب ان يكون الشعر. مثلما لا اجهل ان هنالك شعراء لهم من سرعة الخاطر ، وجودة السبك ، ورشاقة الاداء ، وقدرة التلاعب بالألفاظ والقوافي أضعاف ما لي . إلا انني ما نشرت (همس الجفون) لأقول للناس : « هكذا يجب ان يكون الشعر » . ولا لاباهي ببراعتي في التلاعب باللغة والاوزان والقوافي . ونشرتها واثقاً من ان طريقها لن ينتهي عند هذه الساقية او تلك الأكمة من سواقي الازياء الشعرية وأكاتها .

ذلك هو رأيي في كتبي السابقة . أمـا الرأي الاخير – والأصح – فللزمان وحده .

جواب الآنسة نازك الملائكة

ماذا يمكن ان يكون رأي شاعر في ديوانين له صدر آخرهمـا منذ خمس سنوات ؟

الأمر فيما أرى يتوقف الى حد كبير على مدى التطور الذهني والنضج العاطفي الذي اكتسبه الشاعر في السنوات التي تلت انتاج هذين الديوانين . فاذا كانت ثقافته ما زالت نامية،وحواسه الجمالية سائرة الى الاتساع والاقتراب من الدقة ، كانَ لا بد ان يعدل هذا احكامه على شعره السابق اجمالا فيحيد بها عن الرضا . وقد يدخل فيها شيئاً من القلق والميل الى اعتبـار القصائد اعمالا غير ناضجة .

ولعل هذا هو السبب في موقفي الحـالي من شعري في « عاشقة الليل » و « شظايا ورماد » فأنا الآن املك قدرة كاملة على معاملتهما معاملة موضوعية خالصة وقد أتناولهما بالنقد الشديد في كثير من قلة الاكتراث ، وكأنهما لم يشغلا حياتي الى آخر حماسة فيها سنوات طويلة . ولم يكن هـذا البرود الموضوعي في وسعي يوم كتبت القصائد ، فقد كنت اذ ذاك اعيش في حدود المقدرات التي انتجتها وحشدت لها قواي الذهنية والعاطفية جميعاً .

وقد يلوح موقفي هذا مناقضاً لما يعرف من جنوح المرء الى تبرير أعماله وتنزيهها عن الخطأ والضلال،فالمرء لا ينتقد نفسه على اعتبار انه يملك تصحيح موقفه اذا اراد ، وهذا هو القانون . على ان حالتنا هذه لا تخرق القاعدة الا على صورة ظاهرية . فمن الذي يوجه النقد في حالتي ؟ أهي عاشقة الليل تنقد عاشقة الليل ؟ كلا . لأن عاشقة الليل بعواطفها وافكارها وكآباتها قد مضت مع عـام ١٩٤٧ وانا الآن انسان آخر يكاد لا يرتبط بالفتاة الأخرى الا بالذكرى . والزمن قد اضاف الى عاشقة الليل اضافات واسعة عميقة في جهات مختلفة فغير طباعها وملأ ذهنها بثقافات جديدة واغنى حياتهـا الداخلية بمئات الخبرات والتجـارب والصور ، ورسم ونحت حتى صنع بضعة اشخاص في مكان الفتاة القديمة التي عاشت سنة ١٩٤٧ .

ومن بين هؤلاء الاشخاص المتعددين في داخل النفس ينبري واحد يساط احكامه على الواحد السابق في برود وقلة اكتراث . وهذا الشخص الجديد يعد نفسه اقرب الى النضج من الاشخاص السابقين ، لأنه يعلم أية تجارب قد مرّ وأية امتدادات جديدة قد اكتسب .

وهكذا يبدو ان الزمن هو الذي يصنع علاقاتنا بالاشياء ، وان الحقيقة نسبية الى حد كبير . فما نظنه اليوم مثلاً عالياً للجمال قد يصبح خلال السنين القادمة فجاً في نظرنا . والأمر يتوقف على مدى نمونا وحيويتنا ونضجنا .

ان اكداس الافكار والتجارب والمواقف التي تضاف الى حياتنا تمنحنا قمماً جديدة نشرف منها على الاشياء ، فتتغير نظرتنا الى الوجود ، ونكتسب آراء وحماسات جديدة وتتسع النقطة التي تربطنا بالموضوعات، وهذا هو الذي يمنحنـا الحرية في نقد انفسنا نقداً موضوعياً ترتفع فيه درجة حساسيتنـا بعيوبنا واخطائنا .

جواب الاستاذ سلامة موسى

ألفت نحو خمسة وثلاثين كتابا . وهـذا غير اكثر من اثني عشرة سنة اصدرت فيها (المجلة الجديدة) . وغير مجلات اخرى اسبوعية منها (المستقبل) سنة ١٩١٤ . ومنها (المصري) سنة ١٩٣٠ .

ولست راضياً كل الرضى عما ألفت من كتب او اصدرت من مجلات.وذلك لأني كنت مقيداً بقوانين تحظر حرية الفكر.بل كذلك كنت هدفاً لاضطهاد المستبدين والمستعمرين الذين كانوا يمنعون طبع مؤلفاتي أو يخطفونهـا من المكتبات او يعتقلونني .

وهناك كثير من الموضوعات الثقافية والانسانية كنت احب أن اثيرهـا واؤلف عنها ولكني نكصت ازاء هذه القوانين وهؤلاء الانذال مـن المستبدين والمستعمرين .

وكذلك يجب ان اعترف ان الموجات الرجعية التي ظهرت منذ نحو عشر سنوات في مصر ، وهي التي اتخذت ايضاً اسلوب العنف والبطش بدلا مـن الاقناع والجدل ، هذه الموجات قد جعلتني اتردد كثيراً في التأليف الحر .

فقد اعتقلت في ١٩٤٦ بتهمة الشيوعية . وفي يوم الجمعة الماضي أي ٢٥ من ديسمبر ١٩٥٣ اتهمني الدكتور طه حسين في جريدة الجمهورية باني شعوبي أي اني اكره العرب . وذلك لأني قلت ان الادب العربي القديم هو ادب الملوك والامراء وليس ادب الشعب ، ادب الترف وليس ادب الكفاح .

وليس سهلا على الكاتب المصري ان ينتج اذا كان يتهم في السياسة بالشيوعية وفي الادب بالشعوبية . ولم يبق بعد ذلك الا الاعلان باني منبوذ .

ومع كل هذا استطعت ان اؤلف بعض الكتب الحسنة. ولكن كان يمكن ان تكون احسن مما هي لو اني كنت قد وجدت المناخ الحر الذي لا يعارض الشرف والنزاهة والانسانية .

وقد كان مناخنا ، بحكم المستعمرين والمستبدين ، يعارض كل هذه الفضائل ويدعو الى الرذيلة والخسة والنفاق في الأدب والصحافة .

لقد ألفت كتابي « تربية سلامة موسى » وهو طراز في أدب الترجمـة الذاتية . كتبته باحساس العقل وتفكير القلب عن حياتي ومحاولاتي في تربية نفسي . وظني ان المثقفين قد انتفعوا منه . وربما يكون هـذا الكتاب أحب الكتب الي .

ولكن انفع الكتب للقراء هو « نظرية التطور وأصل الانسان » . فأني ألفته عن قصد وهو أن أحطم به الغيبيات التي تفصل بين المسلمين والمسيحيين واليهود . وظني اني نجحت في ان اقطع بعض الامتار في الرحلة الطويلة الى الهدف الاخير نحو ايجاد مجتمع عصري وقيم انسانية .

وأنا أعد نفسي ، كما وصفني صديق ، باني « سكرتير الحضارة الاوربية »

في مصر . فأنا ادعو اليها . ولكني لا اعمى عما فيهـــا من توحش واستعمار واستغلال .

أنا ادعو الى الحضارة الاوربية في نظام اشتراكي . ولكني لم اؤلف كتابا في هذا الموضوع لأن المناخ الذهني لم يكن ليسمح لي بذلك . واعتقادي اني مستطيع اخراج هذا الكتاب بعد سنة او سنتين .

ولكني ارجو القراء ألا يفهموا اني كاتب ناجح مقروء مثل اولئك الكتاب الذين تباع مؤلفاتهم بعشرات او مئات الالوف في كربلاء . او اولئك الذين مدحوا فاروق وقبلوا يديه فنالوا الجوائز والالقاب والاموال .

ولست آسفاً على هذا . فاني كاتب يساري أي معارض للعصر الذي اعيش فيه والذي احاول ان أغير عاداته – عادات العيش وعادات الذهن معاً .

لقد ذكرت اثنين من مؤلفاتي . اما الباقي فأتركه لحكم القراء .

جواب الاستاذ ذوالنون ايوب

ما اخطأتم عندما ذكرتم في رسالتكم ان السؤال لا يخلو من احراج ، بل والأصوب ان تقولوا بانه محرج كل الاحراج . فما عسى ان يقول كاتب عن كتبه وآثاره ؟ أيتواضع فيقول انها لا شيء ؟ أم يتبجح فيدعي انها كل شيء ؟ وتسألني أيها الاستاذ عن كتبي ، أو لدي كتب حقاً ؟ لا ريب في اني قد نشرت ما يقارب الاثنتي عشرة مجموعة من الاقاصيص بعضها يضم ست اقاصيص وبعضها عشراً ، وقصتين طويلتين يمكن أن تسميهما كتيبين ، ونشرت غير ذلك عدداً كبيراً من المقالات والآراء في مختلف المجلات والصحف قد تكوّن كتاباً محترماً ، حجماً ، لو جمعت. فما عسى ان أقول عن كل هذا عندما اسأل مثل هذا السؤال ؟ الحيرة لا تجدي ولا مناص من الجواب . على ان كل ذلك لا يمنعني من ان اتوخى الصدق في الجواب، شأني في كل بحث اسطره ، أو قصة اضعها، او جواب على سؤال. ولنبدأ بالحافز الذي دفعني الى الكتابة، فأقول انـــه دافع اجتماعي بحت . واليك قصة تورطي بالخراطي في زمرة الكتاب . لقد كانت المواضيع العلمية تستهويني في دراستي المدرسية ، وهذا ما دفعني الى تدريس الرياضيات في دراستي العالية. ولكنني كنت بنفس الوقت مولعاً بالأدب ، وبقسم القصة بصورة خاصة ، فكانت قراءة الكتب الادبية والقصصية كل ما يشغل وقت فراغي من يوم ان تعلمت القراءة والكتابة ، باللغتين العربية والانكليزية . ولقد كنت كثير الملاحظة والانتقاد لكل ما يمر بي في حياتي اليومية . وقد حدث في حياتي في الوظيفة ان اصطدمت ببعض الجهات الحكومية اصطداماً نبهني ، بل ايقظني ، واقنعني ان الكثير مـــن المتناقضات في المجتمع وفي منطق رجال الحكم يرجع الى عوامل جذرية تكاد تنظم كل نواحي الحياة عندنا ، فأثارني ذلك وأوجد في الرغبة في التعبير عن هذه الثورة ووجدتني فجأة وبصورة غير اختيارية تقريباً ، أعبر عن آرائي وخلاصة تجاربي وانتقاداتي في كتيبات رخيصة الثمن ، سهلة التداول ، قريبة الى الافهام ، فيها ما يغري على القراءة. وهكذا كان من الطبيعي ان اسجل انفعـــالاتي وانطبـــاعاتي وتمنياتي وآرائي باسلوب قصصي فيه متعة وفائدة، وهذه الاقاصيص لا تتناول افراداً بل نماذج وحالات عامة .

وكان شعاري في كل ذلك الصدق ، اولاً ، الى حد التعرض للخطر ، والامانة ، ثانياً ، الى درجة ان توهم بعض النـــاس ان المقصود بما اكتب اشخاص معينون بالذات ، حتى استعار بعضهم اسماء قسم من شخصيات قصصي فأطلقوهـــا على أناس متنفذين معروفين ، فجلوني محط نقمتهم . والبساطة والوضوح وقوة الايمان ، ثالثاً ، الى حـد التأثير العميق في نفوس عدد لا يستهان به من القراء ، بل في نفوس كل من قرأها تقريباً ، ولست اتبجح اذ اقول ان رائدي كان ، وما زال ، حسن النية والشعور بالواجب كفرد يعيش في مجتمع . فما استفدت ممـــا كتبت ، لا مالاً – هذا اذا لم اقل باني خسرت بسببها مالاً – ولا مركزاً ، لأن السلطات صارت تنظر الي بحذر شديد ، مما جعلني في مؤخرة اقراني ورفاقي في الخدمة . أما المتاعب فحدث عنها ولا حرج ، وتوجت هذه المتاعب بالضجة التي اثيرت حولي .

فقد قال أناس : هذا رجل يقحم نفسه في غير اختصاصه ، وقال آخرون هدام ماهر يعرف كيف يتجنب الخطر ، وقال البعض وصولي يطلب الشهرة، وأخيراً توهم بعض السذج من المتأدبين بأني اتبوأ عرشاً :-فأرادوا ان ينزلوني عنه . فاستعان بعضهم بالشتم والسباب، والتجأ آخرون الى التفلسف والتحذلق والدعاوى الطويلة ، ووجد قسم منهم ضالته بالنقد المستمد من مبادىء بعض الاتجاهات المنحرفة في الفنون الحديثة . أن بعض هؤلاء النقاد يقيسون فنون الادب بمقياس فنون التصوير والموسيقى ، ناسين ان للادب مجالات اوسع لأنه لغة المنطق والعقل والفكر ، فاذا ما ولد الأدب فكرة عند القارىء فلأن ذلك من ميزاته ، واذا ما وجد فيه موضوع فلأن ذلك من حسناته . وقد غالى بعض هؤلاء النقاد الى حد ان حتموا على الاديب الخلو من الاتجاه السياسي ، ناسين ان الأديب بل والمصور والنحات والموسيقار ايضاً يتكامل بتكامل ثقافته ، وأن من أهم نقائص المثقف ، في الوقت الحاضر ، وفي كل حين ، ألا يعلم الى اين يسير هذا العالم الذي هو احد افراده ، ولا يدري ما يضر الدنيا وما يفيدها ، فتراه يتجاهل فلسفة المبادىء والمذاهب السياسية ، بدعوى الترفع والسمو . لقد ذكر سلامة موسى في جواب على استفتاء نشر في هذه المجلة ، ان الاديب لا يكون انسانياً اذا لم يكن اشتراكياً. فتعجب ناقد معروف من هذا عجباً كبيراً ، تعجب ان يقول ذلك كاتب كبير كسلامة موسى . أما انا فأتعجب الا يقول ذلك رجل كسلامة موسى ، ما دام يسمى كاتباً كبيراً . ان الفنان غير الموجه لا يساوي اكثر من منظر عابر خال من الحكمة والعقل ، وان المعاني وما تستهدفه من سمو هو ما يخلد الفنان . ان الاساليب تتغير وتفنى ، ولكن الآراء الصائبة هي الاحجار في بناء الحضارة في العالم . والفنان الذي غايته المتعة المجردة والتسلية الفجة ، لا يختلف كثيراً مـــن مرقص قرد او دب . واحب ان اذكر بأني اتمنى ان اكون من زمرة الفنانين الواعين، واني لسائر على الطريق بقدر ما تستطيع حملي قدماي . ولكني لن ابتعد عن فهم الجمهور بقصد التعالي والخلود ، ولا اريد ان أسف في التعبير الى حد الوقوع في فوضى اللغـــة العامية بدعوى التصوير الصادق والتجدد . ولا اجمع بين هذين النقيضين بدعوى اتبـــاع احدث الأساليب في الكتابة . لست إلا عنصراً في مجتمع منـــاضل على قدر طاقته ، في سبيل حياة افضل ، بالأسلوب الذي يحسنه ويشهد الله اني لا اروم شهرة او خلوداً ، وانما الأعمال بالنيات والسلام .

جواب الدكتور عمر فروخ

تنقسم كتبي قسمين رئيسيين: الكتب التي قصدت تأليفها افتناعاً بوجهة نظر او بعد درس خاص ، وهي : ابو تمام – حكيم المعرة – اخوان الصفا – ابن باجه – التصوف الاسلامي – التبشير والاستعمار في البلاد العربية . ثم هنالك كتب دعتني الى تأليفها مقتضيات التدريس . من هذه الكتب : الحجاج بن يوسف – عمر بن ابي ربيعة – الرسائل والمقامات – احمد شوقي – ابن خلدون – الفارابيان – بشار بن برد – ابن طفيل وسواها .

اما كتب القسم الاول ففيها جهد خاص : إن منها ما اقتضى سنتين مـــن العمل المتواصل ككتاب (ابو تمام) وكتاب (اخوان الصفا) ؛ وبعضها احتاج الى عشر سنوات من العمل المتقطع مثل كتاب (التصوف الاسلامي)

– التتمة على الصفحـــة ٧٨ –

صدر حديثاً

الحيّ اللاتينيّ

رواية

قصة الشباب القلق الذي يبحث عن نفسه

بقلم

سهيل ادريس

دار العلم للملايين

بيروت

الآداب تستفتي

ـ التتمة من الصفحة ٩ ـ

وكتاب (التبشير والاستعمار) . والذي اعتقده ان بعض كتب هذا القسم لن يخسر شيئاً من مكانته قبل ظهور مخطوطات جديدة؛ وأعد في هذا الباب (اخوان الصفا) و(ابن باجه). واما (حكيم المعرة) فابرز ما فيه شيئان : الترتيب التاريخي للزوميات ونفي التناقض من آراء المعري . ولن يستطيع دارس ان يضع بجانب هذا الكتاب كتاباً في الموضوع نفسه، ولكن من نجره ، الا اذا استطاع ان يحل مشكلة او اكثر من المشاكل التي تواجهنا في دراستنا لهذه الشخصية الفذة في تاريخ الفكر العربي: واما كتاب (التبشير والاستعمار) الذي كان لي شرف الاشتراك في تأليفه مع الدكتور مصطفى الخالدي فهو احسن هذه المجموعة كلها بالاضافة الى الخدمة الكبيرة التي أداها في العالم العربي . ولو سئلت عن الكتاب الذي احب ان يقترن اسمي به لذكرت كتاب (التبشير والاستعمار) بلا تردد ، مع انه ليس لي فيه الا نصف الجهد ونصف الآراء الموجهة .

بقيت الكتب التي الفتها استجابة لدواعي التدريس . ان هذه على درجات متفاوتة من التقصي والجهد . فدرجة الجهد في كتاب (ابو نواس) و (ابن طفيل) مثلا اكبر منها في كتاب (الحجاج بن يوسف) و (عمر بن ابي ربيعة) وميزة هذه الكتب كلها (حسن التوجيه) ، مضافاً اليه نظرة شاملة وتبويب واضح .

ولقد نقلت الى اللغة العربية كتابين صغيرين ، احدهما (الاسلام على مفترق الطرق) أدى في البلاد العربية خدمة كبيرة جداً . والنسخة العربية جيدة لسببين : اولهما اني اعتقد بما في هذا الكتاب من آراء وتوجيه فحملني ذلك على نقل شعور المؤلف الى اللغة العربية تاماً او كالتام . وثاني السببين اني قضيت في نقله الى العربية زمناً طويلاً فجاءت ديباجته ناصعة لا اثر للعجمة عليها .

على ان الكتب كالأطفال الناشئين... انها تحتاج الى عناية مستمرة وجهد متواصل . وما من مؤلف يشعر بتبعة ما يكتب تجاه قرائه إلا شعر ، وهو يدفع كتابه الى المطبعة ، ان لو كان بامكانه ان يرجع في تأليفه من جديد . ان الكمال ـ في التأليف وفي غير التأليف ـ مثل اعلى نحاول ان نصل اليه ، ولكن السعيد منا من يستطيع الاقتراب منه في كل طبعة من كتبه خطوة جديدة .

جواب الاستاذ مارون عبود

ثقوا ان سؤالكم جاء متأخراً جداً ... قد نسيت نسياناً مبيناً ما في كتبي المطبوعة ، وعددها حتى الساعة ، اثنان وثلاثون .

من طبعي ألا اعيد قراءة كتبي بعد ظهورها ، ولهذا اراني عاجزاً عن المفاضلة بين تلك المخلوقات ...

ليس الذي تسألون عنه (محبة) ان هو إلا تفضيل . اما اذا كنتم تعنون المحبة بمعناها الاصلي ، فأحب كتبي الي هو ذاك الذي لا تجرؤ دار نشر على طبعه ، وسيبقى (يتيما) بعدي اذا لم تملك يميني ما يمهد له السبيل الى النور . فانه اسأل ان يقيض له وصياً يعمل بقوله تعالى : واما اليتيم فلا تقهر.

اكتب هذا وأنا منتظر سحب اليانصيب الوطني غداً ...

صلوا لأجلي .